

# كتاب الكويت الثالث

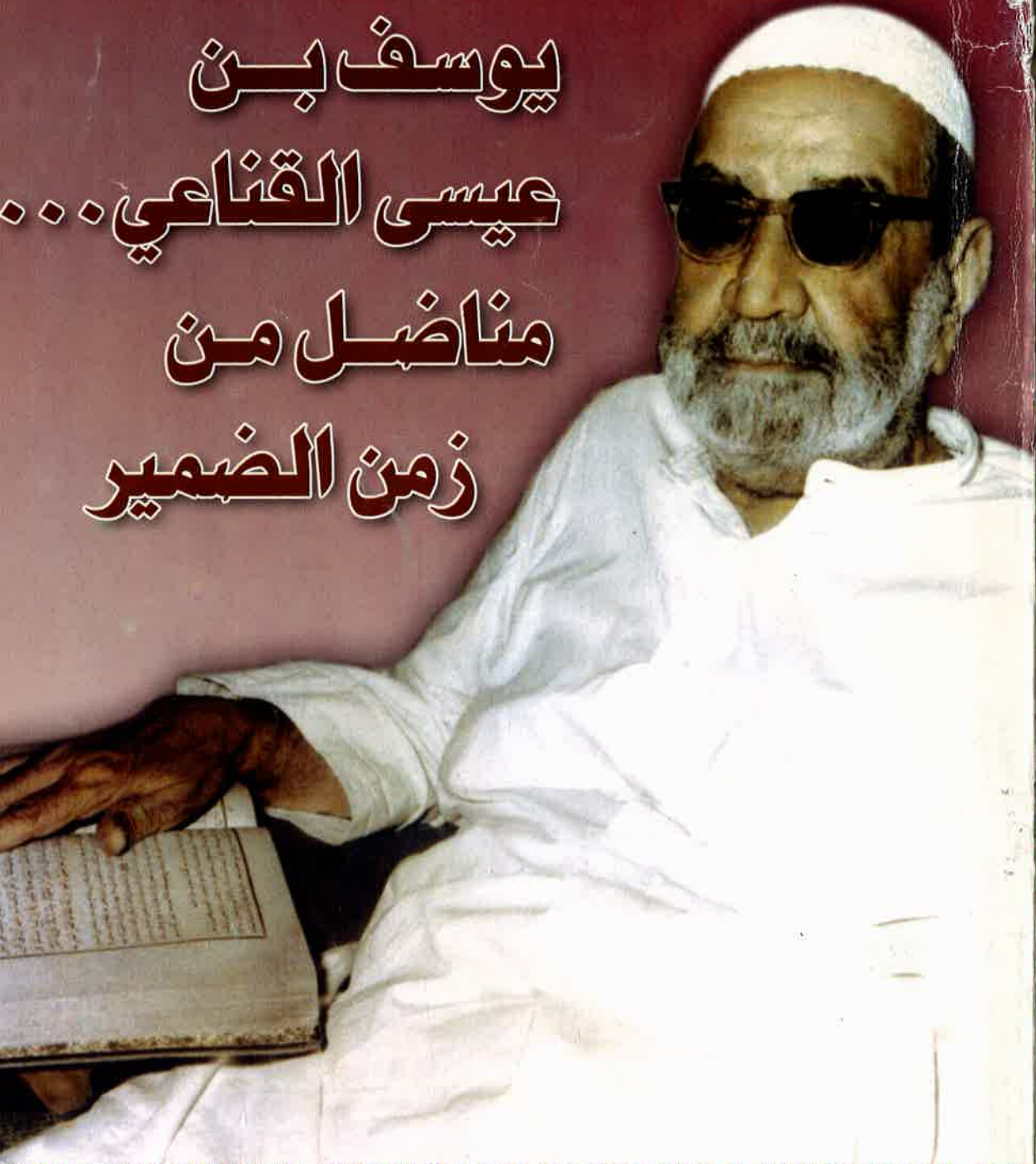
إصدار مجلة الكويت عدد ٢٦٧، يناير ٢٠٠٦

يوسف بن

عيسى القناعي

مناضل من

زمن الضمير





كتاب

# الكويت

تصدره دورياً «مجلة الكويت»

## المحتويات

- 3 مناضل من زمن آخر  
ابراهيم عبدالحسن النوح  
وكيل وزارة الإعلام المساعد لشؤون الصحافة والمطبوعات
- 4 شاهد... كتب تاريخاً عاشه  
أ.د. عبدالمالك خلف التميمي  
ذكريات الأبناء... عن الشيخ الوالد
- 8 عبدالله بدران  
شيخ الإصلاح... والتفكير العقلاني
- 13 د. عبدالله الجسمي  
قراءة سيميائية في كتابه «صفحات من تاريخ الكويت»
- 18 د. محمود اسماعيل  
تحرير المرأة في فكر يوسف القناعي
- 24 د. لطيفة حسين الكندري  
قالوا في الشيخ يوسف
- 40
- 42 صالح يوسف العاقل  
قراءة في كتاب د. نجاة الجاسم
- 50 بدر محمد ملك  
يوسف القناعي... مدرسة بذاته
- 67 صورة نادرة

مدير التحرير  
علي غازي العدوانى

نائب مدير التحرير  
فايزة مانع المانع

سكرتير التحرير  
قاسم حسن دشقي

الإخراج الفني  
كمال صفاوي

عنوان المجلة

ص.ب: ٥٢٢٠

الصفاء - الكويت

الرمز البريدي: 13053

تلفون: ٤٨٣٥٤٨٤

فاكس: ٤٨٣٥٤٩٢

الإعلانات والاشتراكات

يقدم طلب الاشتراك إلى وزارة  
الإعلام - إدارة المطبوعات الإعلامية  
- الشويخ مبنى رقم (٢)  
ص.ب. ١٩٢ رمز بريدي: ١٣٠٠٢  
دولة الكويت

ت: ٤٨٤٢١٦٧ ف: ٤٨٢١٠٤٤  
website: www.ipd.gov.kw

قيمة الاشتراك

٦ دنانير للبلاد العربية، ٧ دنانير  
للبلاد غير العربية، ويلزم تحويل  
المبلغ بموجب شيك أو حوالة  
مصرفية باسم وزارة الإعلام  
إدارة المطبوعات الإعلامية

Majallat- Alkuwait  
Monthly - Arabic Magazine Published  
by: Ministry of Information  
P.O.Box 5220 Safat, Kuwait  
Postal Code No. 13053  
Tel.: 4835484  
Telex: Mitr. 4404 lkt  
Fax 4835492

Email: kwt\_magz@media.gov.kw

www.kuwaitmag.com

الوزارة غير مسؤولة عما ينشر في  
المجلة من آراء... المجلة غير ملزمة  
بإعادة المادة غير المنشورة لأصحابها



## مصلح رائد ذو عقل رشيد وفقه سديد تحرير المرأة في فكر يوسف القناعي

«المرأة شقيقة الرجل، وهي معه على حد سواء...»  
«اللهم ارزقنا الحرية الصحيحة...»

الشيخ يوسف القناعي - صفحات من تاريخ الكويت

التحرير من طوق التقاليد السلبية أثنى ما يقدره الإنسان، ولقد قدمت الكويت عبر امتداد تاريخها العريق شخصيات وطنية فذة برزت في الذود عن حياض الحرية، ولم تبخل بالتضحية من أجل مستقبل أفضل لأبناء وبنات المجتمع الكويتي كله. هذه الدراسة محاولة لإبراز أهم المعطيات التربوية والاجتماعية المتصلة بموضوع تاهيل وتمكين المرأة في فكر الشيخ يوسف بن عيسى القناعي (١٨٧٨-١٩٧٣م). قصدت الدراسة الراهنة إلى تحليل طائفة من أفكار القناعي كما جاءت من خلال كتبه لبيان مضامينها الإصلاحية، ومصادرها، وصداها في المجتمع آنذاك. وما المصاعب التي واجهت المرأة الكويتية قديماً وكيف يمكننا استثمار هذه الأفكار في الميدان التربوي المعاصر؟ هذه التساؤلات وغيرها تدفع الدارسين التربويين إلى تكثيف الجهود البحثية في هذه الحقول المعرفية.

د. لطيفة حسين  
الكندي

يعتبر الشيخ يوسف بن عيسى القناعي معلم الكويت الأول وأحد الفقهاء المعتدلين، وساهم بشكل كبير في إدخال العلوم الحديثة إلى المدارس وشارك في الإصلاحات الكبرى إذ شارك بتأسيس مجالس عدة كدائرة المعارف والبلدية وامتدت حركته الإصلاحية لتشمل عالم المرأة. امتاز هذا الشيخ بسعة العلم والمعرفة والمواقف العادلة وعمق التفكير وطول الأناة. وله مساهمات أساسية في إرساء معالم الديمقراطية في البلاد، والتشجيع على العلم والبحث والاجتهاد، وصاحب نظرات دقيقة في تعليم وتربية البنات. كانت آراء القناعي حول المرأة ترجمة واقعية ورؤى حقيقية نابغة من فقه عميق



الدراسة التحليلية  
للتبصير  
للسنين والسنات

بدر بن محمد

خطبة الشيخ يوسف بن محمد

بعضنا لأقرب ما كنت أرى...  
أما الذي كان عليه من...  
أما الذي كان عليه من...  
أما الذي كان عليه من...

وقد طلبت في سنة...  
بعضنا لأقرب ما كنت أرى...  
أما الذي كان عليه من...  
أما الذي كان عليه من...  
أما الذي كان عليه من...

واقتناع حقيقي وإيمان أكيد بأهمية  
تأهيل المرأة لممارسة دورها الإيجابي  
والفاعل في الأسرة والمجتمع معا. تعليم  
المرأة ضرورة حضارية وحاجة ماسة  
تطلبها موجبات النهوض الحضاري،  
والرقي المجتمعي، والانطلاق العصري  
للمجتمع الكويتي الفتى.

إن المتتبع لكتابات الشيخ القناعي  
يرى أنه يسير بهدوء وحكمة واتزان في  
خطين متوازيين يخدم أحدهما الآخر؛  
خط فلسفي نظري يمثل المرجعية  
العلمية وآخر عملي تطبيقي. جميع  
أعماله لا تعدو كونها امتدادا لشخصيته  
فهو يعتمد على محكمات النصوص  
الشرعية وإيجابيات التراث الإسلامي  
نظريا لتطبيق أصول التربية الاجتماعية  
عمليا. إن أفكار القناعي نابغة من  
فطرة سليمة ونظرة قوية فلم يقلد  
عالمًا بعينه بل كان حرا طليقا يأخذ من  
الفقهاء والعلماء ويروي عن جميع  
المذاهب الفقهية والمدارس الفكرية ثم  
ينتقي ما يفي بالمقاصد العامة والمصالح  
الهامة.

اعتمد القناعي في بلورة أفكاره  
وأرائه في موضوع المرأة على مصادر  
متنوعة أهمها القرآن الكريم والسنة  
النبوية المطهرة وانتفع من التيارات  
الفكرية التي ظهرت في تلك الفترة.  
ولابد من الإشارة في هذا السياق، إلى  
أن مواقف القناعي إزاء المرأة نابغة من  
إيمانه الشديد بأن العدالة الاجتماعية  
قلب ولب الرسالة الإسلامية التي  
جاءت بكل تشريعاتها العظيمة، وكافة  
توجيهاتها الكريمة لإنصاف الضعيف  
ونصرة المظلوم ونشر العدل. والمسلم  
« ليس مأموراً برفض الظلم فحسب  
ولكنه مأمور أيضاً بالنضال ضده حين  
يقع على الآخرين » (المنظمة العربية  
للتربية والثقافة والعلوم، 1986م، ج 1،

ص 54). ولقد أرسل الله تعالى الرسل،  
وبعث الرسالات السماوية، وأنزل  
الكتب الهادية لغاية عظمى ألا وهي  
« ليقوم الناس بالقسط » (الحديد: 25)  
والقسط هو العدل القائم على  
التساوي، لقد أضحت العدالة  
الاجتماعية (Social Justice) مسألة  
ذات أهمية حيوية في الدراسات  
التربوية المعاصرة (Freebody, 2003, p.21).

وتميز القناعي برؤية مستنيرة في  
قضية تحرير المرأة فساهم في ترسيخ  
الأصول الاجتماعية للتربية لإنهاض  
وتأهيل المرأة حيث طالب بتعليمها  
وتمكنها كي تمارس دورها التنموي  
القيادي في الأسرة والمجتمع ورفض  
بشدة اعتبار النساء من سقط المتاع كما  
كان يعتقد كثير من الناس في تلك  
الفترة.

## عقبات في طريق

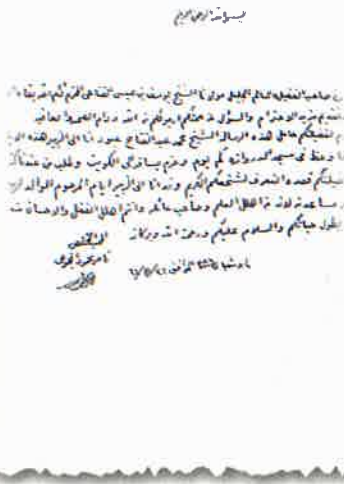
### المرأة الخليجية والعربية

لا مراء أن الإسلام حرر المرأة (الأشقر ٢٠٠٢م، وحامد، ٢٠٠٥م، ص ١٧) وأعطى الإنسان حقه من غير نقصان. «إن الموقف من المرأة، الذي يبدو سلبيا في بعض مجتمعاتنا العربية الإسلامية هو موقف «اجتماعي» وليس دينيا. وعندما نتطلق من هذه النقطة، يسهل بعد ذلك تحليل الموضوع برمته، تفكيكا ثم تركيبا، للوصول إلى قناعة مشتركة وعقلانية حوله». (الرميحي ٢٠٠٥ م ص ٦)، «وقد كان الناس لجهلهم لوجوه المصالح الاجتماعية على كمالها، لا يرون للنساء شأنًا في صلاح حياتهم الاجتماعية وفسادها حتى علمهم الوحي ذلك، ولكن الناس لا يأخذون من الوحي في كل زمان إلا بقدر استعدادهم، وإن ما جاء به القرآن من الأحكام لإصلاح حال البيوت (العائلات) بحسن معاملة النساء لم تعمل به الأمة على وجه الكمال بل نسيت معظمه في هذا الزمان وعادت إلى جهالة الجاهلية (تفسير المنار، ٢٠٠٢م، ج ٢، ص ٣٤٠).

تثبت بعض الدراسات المتخصصة أن «المرأة الخليجية لم تكن بعيدة عن معاناة الرجل بل شاركته قسوة الحياة ولكنها واجهت التعسف الاجتماعي، وتقييد حريتها، وكانت تضع الحجاب الكامل فلا يظهر منها سوى عينيها ويتحكم الرجل بحياتها ويفرض إرادته عليها، فالمجتمع تسوده أحكام العرف الاجتماعي والتقاليد التي تحد من نشاط المرأة وحريتها فيه، لذلك لم تحظ المرأة في منطقة الخليج العربي قديما إلا بقدر محدود من التعليم والمشاركة الكاملة في الحياة» (الزبيدي، ١٩٩٨م، ص ١٤-١٥).

إن الماضي بحلواته ومرارته يؤثر في الحاضر بعمقه واتساعه. يقول

■ ■  
واسع العلم  
عميق  
الفكر  
طويل الأناة  
أسهم في  
ترسيخ  
الأصول  
الاجتماعية  
لتأهيل  
المرأة  
■ ■



عبدالحاميد الأنصاري (٢٠٠٥م) «ومع أن المرأة الخليجية تولت مناصب قيادية، إلا أن الثقافة الخليجية السائدة هي ثقافة ذكورية... لا يمكن للمجتمع الخليجي أن يواجه المد المتصاعد للتشدد إلا بثقافة المراجعة، وإعادة النظر في المنظومة الثقافية العامة برمتها» (ص ٢٠). وذكر عبدالعزيز السنبل (٢٠٠٥م) نائب المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في دراسته المعنونة «الأبعاد السياسية لحركة تعليم الكبار: منظور عالمي» أن موروثات الماضي «مثلت رؤية سياسية تعكس ثقافة متحجرة انبثقت من عصور التخلف وأسهمت في تكريس الدور الهامشي للمرأة في حياة وتفكير المجتمع الإسلامي» (ص ٥٢). ويوضح تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام (٢٠٠٤م) الصادر من المكتب الإقليمي للدول العربية تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة أن المرأة العربية لازالت تعاني من مصاعب كثيرة (ص ٩١).

وتشير إنعام المفتي (٢٠٠٥م) أن «تمثيل الفتيات في برنامج التعليم العالي في البلدان العربية ما زال دون المستوى

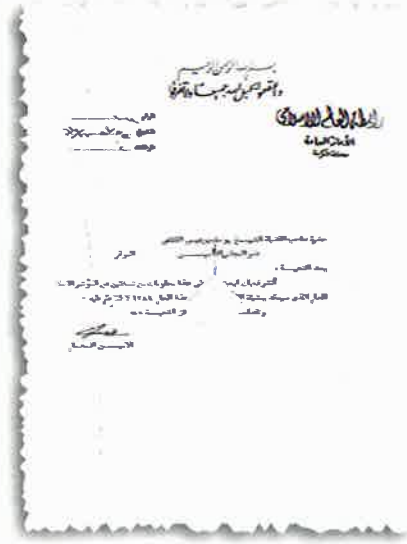
والتقارير العربية المعنية بتقديم المرأة (شهاب، ٢٠٠٥، ص٥٥، البلاونة، ٢٠٠٥م ص١٥، Stelter, 2002) أن مشاركة المرأة في الريادة والقيادة من الممكن أن تساهم في تقوية جذور الديمقراطية وتعزيز جودة النمو الاقتصادي والاجتماعي للمؤسسات فضلا عن أنها حرية إنسانية وقيمة كونية. لذلك بات من الضروري أن تلعب المرأة دورها في مسيرة التنمية المجتمعية على أساس المشاركة في اتخاذ القرار على الساحة المحلية والدولية.

### الأنثى والمصاعب الكبرى

في هذه الأيام بدأت الفتاة الكويتية تكمل دراساتها الجامعية والعليا كما أنها حريصة على وظيفتها المنزلية بصورة تبشر بخير كثير وتزيد من السقف المعرفي وتقوم بترشيد عملية الحراك الاجتماعي. تعتبر الكويت من «أوائل الدول الخليجية التي احتكّت مجتمعا مع الخارج، وعرفت تعليم البنات مبكرا جدا، وكذلك إفساح المجال أمامهن للعمل والتحرك اجتماعيا وثقافيا وفنيا» (أبو طالب، ٢٠٠٥م). بدأت مدارس البنات في الظهور عام ١٩٣٧-١٩٣٨م عندما افتتحت أول مدرسة للبنات وهي المدرسة الوسطى بينما المدرسة القبلية للبنات بدأت من العام ١٩٣٨-١٩٣٩م (فيروز، ٢٠٠٥م، ص٥١، وزارة التربية، ٢٠٠٢م، ج٢، ص١٠١).

وفي السياق نفسه فإن الثناء على عطاء النساء في الكويت لا يكتمل إلا بذكر دورهن البطولي الخالد إبان الغزو العراقي للكويت وفي فترة التعمير بعد التحرير. ورغم تلك الصفحات المضيئة لصبر النساء قديما وحديثا إلا أن كثيرا من عادات الجمود استوطنت البيوت قديما.

أكد القناعي مناقب الكويتيين مثل التآلف والتسامح والكرم والتواصل



المنشود، وكذلك هو الحال في معظم الوظائف الإدارية والسياسية العليا» (ص٢٩). «إن من ينظر في أحوال المرأة في المجتمعات العربية والإسلامية، نظرة الفاحص الواقعي، لا يسمح لنفسه بأن يأخذ غرور المعجب بالذات، فينكر وجود مساحات سوداء في لوحة التكوين البشري والإنساني في هذه المجتمعات» (زراقت، ٢٠٠٥م، ص٩١).

وكتبت سعاد الصباح أن «عصر الحریم لا يزال حیا یرزق، فی عقلنا الباطن. ورغم أن بعض ديوك القبيلة لا يزالون يتبحجون بالتقدمية والعصرية والتحضر.. فإنهم يرتعشون غضبا لسماعهم عن نجاح أية دجاجة في أي قن» (المسعودي، ٢٠٠٠م، ص٩٠).

ويؤكد الباحثون في علم الإدارة التربوية (Malek, 2005) ((2003)) (Virginia board of education) أن لأبد من تنمية طاقات الأفراد القيادية للجنسين منذ مرحلة الطفولة المبكرة، وتعليمهم فنون الإدارة والحوار والمهارات الحياتية لأنها مرحلة تتسم بالحيوية والنشاط. كما أكدت بعض الدراسات

■ ■  
سار في  
خطين  
متوازيين  
بحكمة  
واتزان:  
خط  
فلسفي  
نظري  
وآخر علمي  
تطبيقي

■ ■



في جنازة الشيخ  
يوسف... ويبدو  
الشيخ جابر  
الأحمد الجابر  
الصباح

أكرمك الله». وسقط المتاع: حَقِيرَةٌ،  
وَرَدِيئَةٌ والمتاع كلُّ ما يُنتَمِعُ به وَيُرَغَّبُ فيه  
كأثاث البيت والسَّلعة. قال فخر الدين  
بن النجار:

تكررت السنون عليَّ حتى

بليت وصرت من سقط المتاع

وقال قَطْرِيُّ بْنُ الفُجَاءة:

وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ

إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ المَتَاعِ

٢. قد ترغم الفتاة على زواج من لا

تريده ولم تره أو يراها. قال القناعي

”وسعادة الزوجين بعد الدخول نادرة فهي

من باب يانصيب يكسب مرة ويخسر ألف

مرة لأنه لا يراها ولا تراه، وكلا الزوجين

لا يعرف من أخلاق زوجه شيئاً، وكم من

رجل نفرت منه زوجته من أول ليلة، وكم

من زوجة تركها زوجها من ليلة الزواج».

والتواضع كما أنه كتب عن الدور العظيم  
الذي قامت به المرأة قديماً في بناء  
واستمرار الأسرة الكويتية فعانت من  
شَطَفِ الحياة شِدَادَها وقدمت لأسرتها  
عصارة عمرها.

والقناعي رجل منصف يذكر  
الإيجابيات والسلبيات بأمانة فلم يصور  
الماضي باللون الوردى الزاهي بل كتب ما  
شاهده واعتقده دون مجاملة. وفيما يلي  
بعض المصاعب الكبرى التي واجهت  
الأنثى وأشار إليها القناعي في مواطن  
مختلفة من كتابه «صفحات من تاريخ  
الكويت» مع شرح وتعليق على بعض تلك  
النقاط:

١. «ليس للمرأة قيمة عند

الرجال... فهي عندهم من سقط المتاع،

إذا ذكر اسمها قال المتكلم لمخاطبه



جنازة الشيخ  
يوسف بن عيسى،  
ويبدو شيخ  
الكويت جميعهم،  
وعلى رأسهم صباح  
السالم أمير البلاد  
آنذاك

٣. التحايل على ميراث الإناث من خلال وصايا جائرة.

٤. «وليس بيد المرأة صناعة تعيش

منها إذا أوجها الزمان بل تخدم في بيوت الأغنياء أو تسأل. واللواتي يحسن الخياطة والتطريز قليلات بالنسبة للاتي يجهن ذلك».

٥. «والخرافات شائعة بين أغلب نساء الكويت ويعتقدن بأن الساحرة تطير في الليل، وأن الزار الحبشي والزار النوبي مما لا شك فيه، وإذا أصيبت المرأة بأمراض عصبية نسبوها إلى الزار». «والزَّارُ حفلة راقصة يُقال إنها تقام لطرد الأرواح الشريرة التي تمسُّ أجسام بعض الناس في زعمهم». ولهذا نجد القناعي لأكثر من مرة يستشهد ببيت من الشعر للشاعر اللبناني تامر الملاط

الجهل:

خُرَافَاتُ وَأَوْهَامُ

تَعْيِبُ الْعَقْلَ وَالْعِلْمَا  
٦. «لم تفتح مدرسة للبنات إلا سنة ١٢٥٧ هجرية ولهذا تجد بوناً شاسعاً بين الرجل والمرأة في الكويت لاسيما في الكتابة والأدب والشعر وحسن التفكير فيما هو صالح للوطن. وحتى الآن لم تظهر في الكويت امرأة عالمة ولا كاتبة ولا شاعرة ولا مفكرة ولا.. ولا.. بل هي باقية على الفطرة من حيث الخمول والأمية فلا تقرأ ولا تكتب، واللواتي يقرأن ويكتبن - إذا استثنينا بنات المدارس الجدد - فهن نواذر جداً». إن حرمان المرأة من المدارس ومجالسة العلماء، كما قال القناعي، من أهم مبررات تأخر



أوجه التمايز بين الشعوب، ذهب القناعي إلى أن غياب تعليم المرأة وقلة ثقافتها من أهم أسباب تعاسة النساء على مر التاريخ وهو الأمر الذي توصلت إليه رائدات الحركة النسائية عالمياً رغم الاختلافات الجوهرية بين المجتمعات العربية والمجتمعات الغربية فيما يتعلق بموضوع تحرير المرأة.

وأشارت البريطانية ماري ولستونكرافت (1759-1805) Mary Wollstonecraft إلى أهمية تعليم المرأة مطالبة بتحريرها، وكانت مطالبتها في كتاباتها النارية من أقوى المطالبات التي شهدتها حركة تحرير المرأة. وذكرت ماري أن الأعراف والعادات أشد قسوة على المرأة من القوانين فهي تعاقب المرأة للحظة واحدة فقدت فيها طهارتها، رغم أن الرجال يظلون محترمين بينما هم منغمسون في الرذيلة.

ومن هنا فإن أفضل طريق لتحرير المرأة كما كتبت ماري هو تثقيف عقلها وتهذيب سلوكها ولهذا انتقدت حرمان المرأة حقها في التعليم، وقالت إن الرجل نجح في إفتناع المرأة بأنها لعبة جنسية، وحبلى للزينة، وخادمة مطيعة، وآلة للإنجاب. وتري ماري أن تحرير المرأة بشكل مثالي يعني اتحاداً بين أم متعلمة وزوج متعلم.

وإذا كانت كتابات ماري من أقدم الدراسات النسائية العالمية في الفكر التربوي وذات قيمة كبيرة عند الباحثين المعاصرين، (Gutek, 2005, p.196)، فإن كتابات القناعي القوية الحادة الجادة هي قذائف حق نادت برفع الظلم عن المرأة وإنصافها فالتت مبادراته فضل السبق محلياً وتعد من أقدم المصادر التاريخية الكويتية التي كشفت بصراحة تامة عن معاناة النساء وناقشت بأمانة سبب إخفاق وشقاء كثير من النساء في

مكانة المرأة، ولقد صدق الشاعر معروف الرصافي (1877-1945م) حين قال:  
وقالوا شرعة الإسلام تقضي  
بتفضيل الذين على اللواتي  
وقالوا إن معنى العلم شيء  
تضيق به صدور الغانيات  
وقالوا الجاهلات أعفأ نفساً  
عن الفحشا من المتعلمات  
لقد كذبوا على الإسلام كذباً  
تزلو الشم منه زلزلات  
أليس العلم في الإسلام فرضاً  
على أبنائه وعلى البنات  
وكانت أمنا في العلم بحرأ  
تحل لسائليها المشكلات  
وعلمها النبي أجل علم

فكانت من أجل العائلات  
إن التاريخ الإسلامي يثبت لنا أن  
سبب تفوق الصحايبات - رضي الله  
عنهن - حرصهن على مجالس العلم. ورد  
في مختصر تاريخ دمشق كانت أم  
الدرءا فقيهة... قال عون بن عبد الله:  
جلسنا إلى أم الدرءا فاتكأت ذات يوم،  
فقيل لها: لعلنا أن نكون قد أملناك؟  
فجلست، فقالت: أزعمتم أنكم  
أملتموني! وقد طلبت العبادة بكل شيء،  
فما وجدت شيئاً أشفى لصدري، ولا  
أحرى أن أدرك ما أريد من مجالسة  
العلماء ومذاكرتهم. ثم أمرت رجلاً أن  
يقرأ، فقرأ... وكانت أم الدرءا تقول:  
«أفضل العلم المعرفة» وقال أحد طلابها:  
كتبت لي أم الدرءا في لوحتي وهي  
تعلمني «تعلموا الحكمة صغاراً تعملوا بها  
كباراً. وإن كل زارع حاصد ما زرع من  
خير أو شر». هذه هي النماذج التي  
أشرقت في الحضارة الإسلامية وهي  
محل الاقتداء.

إن مناقشة ما سبق تستدعي ربط  
الأحداث المحلية بالمتغيرات الثقافية  
التاريخية على المستوى العالمي لبيان

لم يقلد  
عالمياً بعينه  
بل ظل حراً  
طليقاً  
يأخذ من  
الجميع  
ويروي عن  
كل المذاهب  
والمدارس

علامات كما قال القناعي من دون مؤازرة. إن كتابات القناعي تتطلق من رؤية دينية واعية متفتحة وتتفق في شطر منها مع طرح أنصار المرأة قديما وحديثا من حيث التأكيد على أن تقليص فرص تعليمها وتضييق أفق تثقيفها جنائية عظيمة وخسارة إنسانية فادحة ليس للنساء فحسب بل للأسرة والمجتمع معا.

٧. عزل المرأة عن المجتمع. قال القناعي "لم تبدل بيوت الكويت عما كانت عليه في أول تأسيسها إلا قليلاً. وتوجد محلات باقية على ما كانت عليه من الضيق وعدم دخول الشمس في الدور، وعدم وجود النوافذ، وإلى الآن ليس في دورهم منافذ على الطريق لتخلل الهواء ودخول الشمس إلا ما ندر وفتحها عندهم عيب كبير لأنه يسمع منه صوت المرأة. والعجيب أنه بالرغم من هذه الغيرة على المرأة بحيث لا ترى ولا يسمع لها صوت، فإنها ليس لها كرامة عندهم، حتى إن المحدث إذا حدث جليسه وجاء ذكر المرأة قال له: أكرمك الله. ولم يقلها لمخاطبه عند ذكر الحشرات». ولقد ورد في وصية أم كويتية لابنتها قبيل تزويجها «ادخلي بالعباءة واخرجي بالكفن» (إسماعيل، ٢٠٠٥م، ص٥٧). وهذه الأفكار المتشددة كانت منتشرة في العالم العربي كما يقول محمد الفزالي وينتقد تلك الأيام بقوله «لا بارك الله في هذه الأيام، ولا أعادها في تاريخ أمتنا... إنها انتصار لتقاليد جائرة».

### نظرة نقدية صائبة

قال القناعي «المرأة شقيقة الرجل، وهي معه على حد سواء...» وهذه إشارة لطيفة للحديث النبوي الصحيح «النساء شقائق الرجال». «أي نظائرهم وأمثالهم في الأخلاق والطباع، كأنهن شققن منهم، ولأن حواء خلقت من آدم عليه السلام»

(ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر). وقال الميداني «النساء شقائق الأقوام» الشقائق: جمع شقيقة، وهي كل ما يشق باثنين، وأراد بالأقوام الرجال، على قول من يقول: القوم يقع على الرجال دون النساء، ومعنى المثل إن النساء مثل الرجال وشقت منهم، فلهن مثل ما عليهن من الحقوق» (انظر: سراج، ٢٠٠٥م، ص٨٠).

لقد ترك القناعي فكرا ناضجا في مسألة المرأة، فهو عالم بصير سبق بفكره عصره. لقد اختار عيون الشعر لدعم مواقفه وعناوينه الجريئة في كتبه تدل على شجاعة أدبية، فقد ركزت المفردات الفكرية والمرتكزات الاجتماعية في فكر القناعي على تفعيل دور المرأة ورفع الحيف والجور عنها.

نظر القناعي للمجتمع نظرة نقدية ثاقبة، فرأى أن الثقافة الذكورية الجامدة تخيم على سمائه وتكسو أرضه، وأن النصف الآخر للمجتمع كاد أن يتعطل أو أن يشل بسبب ركاب الجهل وحطام الأمية. كتب القناعي عن أسباب تدهور مكانة المرأة في المجتمع الكويتي قديما وتوصل إلى أن تفوق الرجل على المرأة علميا يعود إلى ثلاثة أسباب هي: أولاً: كثرة أسفار الرجال ومخالطة الأجانب.

ثانياً: انتشار الجرائد والمجلات الدينية والأدبية والسياسية.

ثالثاً: فتح المدرسة المباركية للبنين وتأخر فتح مدرسة للبنات.

إن المرأة التي تتربى على حياة تقليدية لا تحب تغييره وتعارض أي جديد لأنها ألفت القديم وترتبت تربية الخضوع كما أنها تخشى تحمل المسؤولية في حال توسيع نطاق عملها. لقد أشار بعض الباحثين في تحليلهم لشخصية المرأة الكويتية المعاصرة (Al-Ruwashed)

■ ■  
ستظل  
المرأة  
الكويتية  
تتناقل  
بفخر وثناء  
مسيرة  
القناعي  
صاحب  
الصنيع  
العظيم  
إزاءها





محتشما وهو حرام في الحالة المعاكسة... إذن فالاختلاط في جامعة الكويت ليس مآله الفساد لأنها مؤسسة علم والاختلاط فيها لغاية العلم وهي شريفة. إن مثل هذا الاختلاط جائز شرعا لأنه يخدم العلم».

ويورد القناعي نصا من فتاوى ابن تيمية لتوسيع خيارات الزوجة وتمكينها فيقول «إِذَا شَرَطَ الرَّوْجُ لِلرَّوْجَةِ فِي الْعَقْدِ أَوْ انْقَضَا قَبْلَهُ أَنْ لَا يَخْرُجَهَا مِنْ دِيَارِهَا أَوْ بِلَدِهَا أَوْ لَا يَتَزَوَّجَ عَلَيْهَا أَوْ لَا يَتَسَرَّى أَوْ إِنْ تَزَوَّجَ عَلَيْهَا فَلَهَا تَطْلِيْقُهَا صَحَّ الشَّرْطُ وَهُوَ مَذْهَبُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ . ويختار القناعي من ابن حزم نصا يواصل فيه توسيع نطاق مكانة المرأة: وَلَا يَلْزِمُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَخْدِمَ زَوْجَهَا فِي شَيْءٍ أَصْلًا، لَا فِي عَجْنٍ، وَلَا طَبْخٍ، وَلَا فِرْشٍ، وَلَا كَنْسٍ، وَلَا غَزَلٍ، وَلَا نَسْجٍ، وَلَا غَيْرٍ ذَلِكَ أَصْلًا وَلَوْ أَنَّهَا فَعَلَتْ لَكَانَ أَفْضَلَ لَهَا وَعَلَى الرَّوْجِ أَنْ يَأْتِيَهَا بِكِسْوَتِهَا مَخِيْطَةً تَامَةً، وَبِالطَّعَامِ مَطْبُوْخًا تَامًا وَإِنَّمَا عَلَيْهَا أَنْ تَحْسِنَ عِشْرَتَهُ». (انظر: الملتقطات، ص ٢٧٨).

ساند القناعي حرية المرأة وبدأ بنشر الآراء الفقهية التي تعطي المرأة المزيد من الفاعلية، فنجده يذكر في الملتقطات «يجوز عند الأحناف أن تطلق المرأة نفسها من زوجها إذا اشترطت هي عليه ذلك» (ص ٤١٠) «وعند أهل الظاهر تقبل شهادة النساء في كل الأمور» (ص ٤١٨)، «البكر يجب أن تستأذن في الزواج وإذنها صماتها وإن لم ترض فـيـجب التوقف عن زواجها» (ص ٤٨٤).

وإذا كان القناعي يؤكد الأثر الذي يقول «ما أكرم النساء إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم» فإنه كتب محذرا عن حديث مشبوه «طَاعَةَ النِّسَاءِ نَدَامَةٌ (الملتقطات، ص ٢٦٢) فقال عنه حديث

خروجها من البيت، ومنع اختلاطها بالرجال، ومنع تعليمها الكتابة»، ثم رد على هذه الأقوال بقوله: إن الإسلام جاء بالاختلاط المحترم العفيف، فالحج فيه اختلاط الرجل بالمرأة، والصلاة فيها هذا الاختلاط... وليعلم أنه لا يوجد حرف واحد صحيح في الدين ينهى عن تعليم المرأة ويأمر بتركها فريسة الجهل بل الأوامر الدينية كلها قواطع في ذم الجهالة في الرجال والنساء، وجميع الروايات الواردة في هذا البحث عن تحريم تعليم المرأة ومنع خروجها واختلاطها، كلها كذب،.. إن كان العلم خيرا وفضيلة فلماذا يمنع عن المرأة؟ وإن كان شرا وريذلة فلماذا يباح للرجل؟ ولا جـواب عن هذا» (القصيبي، ٢٠٠٠، ص ١٥٤، الملتقطات ص ١٢٢.١٢٣ باختصار).

لقد طبق القناعي أفكاره في مسألة تحرير المرأة فقد أيد وساند البعثات الدراسية وقراءة المجالات وتعلم الفنون وفتح المدارس والأندية الصيفية للبنات لأن تأخر المدارس وعدم تعليم الفتاة سبب لها جهلا كبيرا. لقد توسع القناعي في آرائه الفقهية وجعلها عالمة ومتعلمة وحاكمة وذكر الرأي الفقهي الذي يرى جواز أن تكون «قاضية في الأموال... وأن تكون حاكمة على الإطلاق في كل شيء». وهذه مسائل لازالت حرجة في فقه المرأة (الميلاد، ٢٠٠٤م، ص ٢٢٣).

وأيد الشيخ القناعي الاختلاط المحتشم وأثبت أن الدين الإسلامي لا يعارض ذلك وقد سئل فضيلته عن الاختلاط في التعليم فقال: «لا يوجد نص لا في القرآن الكريم ولا في الحديث الشريف يمنع الاختلاط بين الرجال والنساء... إذا كان الاختلاط من أجل غاية شريفة وهدف نبيل فهو حلال وصحيح... إن سفور المرأة حلال إذا كان

أسهم في هدم الموروثات السلبية وبناء جيل متحضر يوائم بين الديني والديني

ضعيف. ويمتد دفاع القاضي الفقيه: يوسف القناعي عن المرأة ليخفف وهج المحن التي تعترض طريق النساء عند وفاة الأزواج فيقول بشجاعته المعهودة وصرامته المحمودة "تعتمد الأرملة أربعة أشهر وعشرة أيام وعليها في أيام عدتها ترك التطيب وترك لبس الحلي والثياب التي تزهر بألوان الصبغ وأن يكون مبيتها في بيتها ليلاً وأن تخرج لقضاء حاجتها من السوق ولها زيارة الأقارب والجيران للأنس بهم بالنهار، وأما ما يفعله الجهلة من إلزامها بلبس الأخضر وأن لا ترى الرجال ولا يرونها وأن لا يدخل في بيتها السقاء والحمال حتى تتزوي بالحجرة فليس له أصل إلا الجهل المطبق» (الملتقطات، ص ٢٣١، انظر: الزرقا، ٢٠٠١م، ص ٢٩٠).

ومن المسائل الفقهية التي ذكرها في كتابه الملتقطات مسألة التبرج حيث أورد النص التالي: «وقد رفض الإسلام تعرية الأذرع والسيقان والصدر، كما رفض ترقيق الثياب بحيث يمكن أن يوصف ما تحتها وقد نص القرآن على تغطية الرأس والصدر، والزينة الداخلية... ولا يوجد نص صريح في تغطية الوجه والكفين بل المروي يفيد الكشف وقد توسع الفقهاء فأفتوا بتغطية الوجه منعا للفتنة وللمرأة أن تنظر للرجل في حدود الفضيلة» (باختصار). يستشهد الشيخ القناعي بكلمات الشيخ محمد الغزالي فيقول «الحقيقة أن دعاء السفور يقودونها إلى جاهلية حديثة ودعاة الحجاب يقودونها إلى جاهلية قديمة، والاعتدال في الوسط».

إن «ملتقطات» القناعي تعكس رؤاه الوسطية ومن أروع أبيات حافظ إبراهيم التي أورد القناعي بعضها منها:

أنا لا أقولُ دعوا النساء سوا فِرا

بَيْنَ الرِّجَالِ يَجْلُنُ فِي الأَسْوَاقِ  
يَدْرُجُنْ حَاسِبًا أَرْدَنَ لَأَمِنْ وَازِعِ  
يَحْدَرُنْ رَقَبَتَهُ وَلَا مِنْ وَاقِي  
يَفْعَلُنْ أَفْعَالِ الرِّجَالِ لَوَاهِيَا  
عَنْ وَاجِبَاتِ نَوَاعِسِ الأَحْدَاقِ  
فِي دَوْرِهِنْ شُؤْنُهُنْ كَثِيرَةٌ  
كَشُؤُونِ رَبِّ السَّيْفِ وَالْمِزْرَاقِ  
كَأَلَا وَلَا أَدْعُوكُمْ أَنْ تُسْرِفُوا  
فِي الحِجَابِ وَالتَّضْيِيقِ وَالإِرْهَاقِ  
لَيْسَتْ نِسَاءُكُمْ حَلَى وَجْوَهِرَا  
خَوْفَ الضِّيَاعِ تُصَانُ فِي الأَحْقَاقِ  
لَيْسَتْ نِسَاءُكُمْ أَنَاثَا يُقْتَنَى  
فِي الدَّوْرَيْنِ مَخْذَعٌ وَطِبَاقِ  
تَتَشَكَّلُ الأَزْمَانُ فِي أَدْوَارِهَا  
دَوْلًا وَهُنَّ عَلَى الجُمُودِ بِوَاقِي  
فَتَسُوطُوا فِي الحَالَتَيْنِ وَأَنْصِفُوا  
فَالشَّرُّ فِي التَّقْيِيدِ وَالإِطْلَاقِ  
رَبِّوا البَنَاتِ عَلَى الفَضِيلَةِ إِنَّهَا  
فِي المَوْقِفَيْنِ لَهُنَّ خَيْرٌ وَرَوَاقِ  
وفي سعيه في نقض غبار الغفلة عن  
نعمة التدبر، نرى القناعي يؤمن بتحرير  
العقل من الجهل والخرافات فيذكر بدوق  
رفيع يدل على فقه عميق بعض الأبيات  
للشاعر معروف الرصافي:

عناكب الجهل كم ألقنت بأدمغة  
من الأنام نسيجاً من خرافات  
فحرموا وأحلوا حسب عاداتهم  
وشوهوا وجه أحكام الديانات  
حتى تراهم يرون العلم منقصة  
عند النساء وإن كن العفيفات  
وحجبهن خوف العار لبيتهن  
خافوا عليهن من عار الجهالات

### الشعر يخلد جهود القناعي

ستظل المرأة الكويتية تتناقل بفخر  
وثناء ووفاء سيرة القناعي لأنه صاحب  
صنيع عظيم في مسيرة التعليم. وقديما  
قالوا: لا يضيع المعروف أين وضع...  
فالخير أبقى وإن طال الزمان به. وهاهو  
الشاعر صقر الشبيب يقول صادقاً عن

ترك في  
مسألة  
المرأة فكراً  
ناضحاً  
وكان يدرك  
أن غياب  
تعليمها من  
أهم  
أسباب  
تعاستها

القناعي:

فمثلك من محا العاد الثقيل  
فما ترجو سوى عليك غيد  
تقاسي في الكويت عنا وبيلا  
فأنت فتى الكويت اليوم يا من  
أقام لأهلها الإجد الأنيلا  
فزدد في مجدك العالي علوا  
بحلك عن غوانيها الكبولا  
تدارك راحما فيها قلوبا  
بنار الحزن توشك أن تسيلا  
ولولا أن فيهن احتشاما  
لأسمعن الرجال العويلا  
ابن حق النساء اليوم يا من  
أزال بأمره عنا الخمولا  
فما إنقاذهن من البلايا  
إذا ما قام مثلك مستحيلا  
إذا ما رام مثلك أي أمر  
وخابر عاد أصعبه ذلولا  
فلا تسجن يراعك واتركه  
بميدان النصيحة أن يجولا  
وقل واجهر وصرح تلق منا  
ومنهن التجلة والقبول  
أنلزمهن ما نرضاه قسرا  
وان لم يرض منهن الميولا  
ونزعم أن هذا ظلم يابى  
علينا الدين عنه أن نميلا  
أفي الدين القسيح الرحب أن لا  
نبل لها بإنصاف غليلا  
أمتعة خلقن لنا الغواني  
فلم نراف بهن ولو قليلا  
أيرضي الله عطف الغيد قهرا  
إلى ما لا يردن أم الرسولا  
كأنني بالغواني حافظات  
ليوسف شكره جيلا فجيلا  
ولا من لهن عليه فييه  
فقد أحيا لها الحق القتيلا  
وراح لها يمهد خير نهج  
ينلن به إلى العليا وصولا  
ينلن به على ما ضاع قدما  
بأيدي الجهل من حق حصولا

كأنني بالغواني حافظات  
ليوسف شكره جيلا فجيلا  
قال شاعر الكويت صقر الشبيب  
(١٩٦٣-١٨٩٦) وهو يشكر القناعي على  
مواقفه السباقة في نصرة المرأة:  
قرأت مقالك البحر الجميلا  
فألزمني لك الشكر الجزيلا  
مقال منه حق الغيد يلقي  
وقد طال المغيب به قفولا  
سللت به لإرهاق التمودي  
وقتل الحيف مرهفة نصولا  
فلا لقيت سيوف الحق تنضي  
بيمنى رأيك السامي فلولا  
وحكمت العقول وفاز حر  
يحكم بالذي يأتي العقولا  
وأعجبني انتصارك للواتي  
تكبدن الأذى زمنا طويلا  
فواصل لا عدمنك انتصارا  
لهن من الأذى حتى يزولا  
وأعمل من يراعك ما أرانا  
محيا الحق وضاحا صقيلا  
فأجمل باليراع إذا أخوه  
أزال به عن الحق السدولا  
فلا تدع انتصارك يا بن عيسى  
ينلك الله مقصدك النبيل  
إذا ما أقام للإصلاح يسعى  
شبيهك في الوري رأيا أصيلا  
فما أحراره أن يحظى بما قد  
إليه من المنى سلك السبيل  
إذا ما الإجد صاحبه كريم  
رأه بالنجاح له كضيلا  
فجد ففي الكويت الغيد ترجو  
بواجبها إليها أن تؤولا  
لعل لها نجوم السعد تبدو  
بجدك بعد ما اكتست الأفولا  
تشكين الجزونة في حياة  
بها العادات أهدمت السهولا  
فقم في محو عادات ثقالا

الشيخ يوسف بن  
عيسى مع  
سكرتيره أحمد  
شهاب الدين  
(الملقب بالشامي)



«ويضر النصح» والتي نشرت في «مجلة المرأة الجديدة» جاءت وبالاعلى عليه حتى اتهمه البعض بالكفر والإلحاد وتعرض للأذى، وكاد الشاعر أن يبيع بيته لولا تدخل بعض إخوانه الصادقين كيلا لا يفعل، وعبر الشاعر عن ذلك بقوله:

وما بيعك يا بيتي بسهل

ولكن فيك خفت اليوم موتي

أيسهل أن أبيع اليوم بيتاً

وفيها أنت يا نفسي ربيت

كذلك تطرق الشاعر فهد العسكر

(١٩١٠-١٩٥١م) إلى المرأة في قصائده

الغزلية والاجتماعية وقدم «صورة جديدة

للمرأة الكويتية تتميز بالجرأة والانطلاق

والانفتاح في علاقتها مع الرجل، وهي

إن هذه القصيدة الرائعة تحتوي على درر لا حصر لها، وتجسد أصداء الفكر الإصلاحى العميق للقناعى فى ضمير المجتمع الكويتى. وفى هذا السياق التاريخى سار وساند الشاعر صقر الشبيب الشمري آراء القناعى حيث تجلى ذلك فى تمرده على سلطة مجتمعه وتقاليد، إذ وقف مدافعاً عن تعليم المرأة والأخذ بالعلوم الحديثة (الرفاعى ٢٠٠٥م). وقد قال القناعى عن صقر الشبيب «وسناء شعرك فى الكويت أضاء» مما يدل على صداقة فكرية حميمة بينهما. وذكر خلف (٢٠٠٥م). والرشيد (١٩٧٨م) أن قصيدة شاعر الكويت صقر الشبيب تحمل عنوان



المرأة حق تقرير مصيرها فتلتحق بمن لا  
 تحب قسرا، وتعيش معه دهرا.  
 إن الاختيار السليم بوابة الزواج  
 السعيد، والزواج امتزاج بين بحرين من  
 الحب... والزواج ميثاق غليظ.  
 والزواج حب وحنان ووطن...  
 والزواج رحمة ومودة وسكن...

لقد كان هؤلاء الشعراء في  
 قصائدهم المعبرة والقناعي في كتاباته  
 المنصفة يستشرفون المستقبل، يبيد أن  
 الظروف الاجتماعية التي سادت في تلك  
 الفترة كانت أبعد من أن تتعاطف مع  
 أفكارهم الإصلاحية، لذا فقد زادت  
 محاولات المخالفين للنيل منهم بسبب  
 مواقفهم المتقدمة، إلا أن القناعي لم  
 يلتفت للافتراءات والأكاذيب التي قيلت  
 عنه ظلما وعدوانا وإنما انطلق يشرح  
 قضيته ويكشف الحقائق ويفضح زيف  
 حجج المخالفين ويفندها تفنيدا بحكمة  
 العالم وحنكة القاضي.

### الفضل للمبتدي وإن أحسن المقتدي

لقد آمن القناعي بتربية المرأة،  
 وكشف عن المعوقات التي تطوقها، وهو  
 من أوائل دعاة تعليم المرأة بلا حدود  
 أسوة بشقيقتها الرجل فكان عالما فريداً  
 مستقل الرأي منقطع النظير.

سار القناعي في الخط الذي رسمه  
 لفكره، وجند علمه ووطنيته الراسخين  
 في سبيل الإصلاح الاجتماعي طوال  
 مشواره التربوي. لقد اختار قضية المرأة  
 بأبعادها المختلفة فأخذ يهدم الموروثات  
 السلبية وساهم مع أقرانه في بناء جيل  
 متحضر يوائم بين الفكر الديني  
 والديني لإيجاد مجتمع متفتح يسوده  
 التفاؤل والنجاح والحرية الصحيحة  
 المحكومة بالفضيلة. لقد قام القناعي  
 بتحرير المرأة من المعوقات التي تمنعها  
 من ممارسة حقوقها الإنسانية دون



صورة مختلفة بل متناقضة تماما مع  
 الصورة التقليدية للمرأة الكويتية، بل  
 والعربية في ذلك الوقت بشكل خاص.  
 ولعل فهد العسكر أراد برسمه هذه  
 الملامح المتخيلة للمرأة صدم المجتمع»  
 (مفرح، ٢٠٠٢، ص ١٠٩-١١٠).

لقد كتب الشاعر فهد العسكر  
 قصيدة طويلة عن أحوال المرأة قديما  
 استهلها بهذا البيت:

### غادة حطم الفؤاد بكأها

ليت شعري ما بالها ما دهاها  
 في هذه القصيدة يصور الشاعر بلغة  
 فصيحة صريحة صادقة معاناة المرأة  
 العربية في عصره فقال عن فتاة حزينة  
 أرغمت على الزواج من عجوز لا تريده  
 فقال عن والديها:

### أرغماها على الزواج بشيخ

ذي ثراء من أجل ذا أرغماها  
 وكرر الشاعر فهد العسكر في ستة  
 أبيات من قصيدته كلمتي: الظلم والغبن،  
 مما يدل على شديد غضبه وعظيم  
 امتعاضه من تلك العادات المقيتة التي  
 قارعها القناعي بكل طاقته، لأنها تسلب

تزمت أو تفلت ويعد منهجه في تحرير المرأة أنموذجا موفقا، وحدثا موثقا، وتجربة وطنية ساهمت في تحقيق الموازنة بين ثقافتين، الثقافة العصرية المعتمدة على رصانة المعاصرة وبين الثقافة الدينية المستندة على نفائس الأصالة. لقد تضمنت كتابات القناعي وجهوده الإصلاحية إشارات صريحة لكثير من حقوق المرأة الأساسية كما أماطت اللثام عن المثبطات التي تعترض طريقها وهو ما يجب أن يكون عليه الحال في سياساتنا التربوية ومؤسساتنا التعليمية مع الحرص على تضمين تلك المفاهيم في المناهج الدراسية الحالية كروية واقعية وممارسة ميدانية. إن الاحتفاء بالعلماء دليل وفاء ينتفع منه الأبناء والبنات، لتحقيق الذات ورفي المجتمعات، وتحقيق التطلعات.

وتشهد المرأة الكويتية اليوم تطورات إيجابية هائلة في مضمار التعليم حيث أخذت تشارك في شتى الميادين، وهذا الازدهار ينبغي ألا نغفل فيه عن ذكر فضل أولئك العلماء الذين ساندوا تعليم المرأة وقدموا تضحيات غالية كي تتمتع بالحرية الصحيحة. ومهما تطورت أطروحاتنا في تنمية المرأة في هذا العصر فيظل الفضل لأصحاب السبق الذين بادروا في زمن صعب قل فيه التصير والنظير وهـ الفضل للمبتدي وإن أحسن المقتدي». وفي هذا الإطار التاريخي يمكن أن نفهم قول الحبيب صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْءٌ». (رواه مسلم).

إن حياة العظماء مليئة بالعبر، فيأضه بالضياء وتنتظر من يقترب منها فيفقه مراميها ويستلهم منها عقب الماضي ورفعته، وعزم الحاضر وتدققه. لقد فارق القناعي الدنيا بعد أن ترك تراثا



فكريا زاخراً أصله، زاكياً فرعه لا سيما في شؤون إشكالية المرأة. وما زالت كتاباته المنثورة، ومواقفه الماثورة، تتم عن عقل رشيد، وفقه سديد أنصف المرأة. فكان رحمه الله مرهف الحس يشعر بمعاناة النساء ويتألم لجهل كثير من الناس بالقيم العادلة. ولقد ساهمت جهوده المشكورة في حقل الفقه والتعليم والقضاء في أن تكون سندا لزيادة الوعي الاجتماعي ولتحسين وضع المرأة وتوسيع نطاق حركتها، وتعلمها، وسياحتها، وفعاليتها. ولم يكن مستكرا أن يكون القناعي مفكرا ومحورا للمرأة؛ فهو صاحب اليد البيضاء، وبذلك تشهد البراهين المتواترة، والحجج القاطعة المستمدة من نتاجه ومنهجه، وحق على كل امرأة كويتية تجاه هذا المصلح الرائد أن تعرف فضل سعيه، وتشكر جميل صنعه، وتعمل على الاستفادة من كنوز فكره، وتكمل مسيرة المستقبل من بعده.

\* أستاذ مساعد في كلية التربية



## قالوا في الشيخ يوسف

● كنا نذهب إلى مجلس الشيخ يوسف في أواخر الثلاثينات (١٩٣٩) لنستمع إلى دروس من الشيخ يوسف، حيث يقوم أحد طلاب العلم بالقراءة من صحيح البخاري وبعض الكتب التاريخية مثل فجر الإسلام وضحى الإسلام. ثم تبدأ المناقشة.

● عبد الرزاق البصير

● كنت وبعض الشباب نقصد مجلس الشيخ كل صباح لتلقي الدروس عند الشيخ يوسف الذي كانت له طريقة مثلى في التدريس فكان يقرأ علينا المراجع المعروفة مثل ألفية ابن مالك وبعض كتب الفقه واللغة.

● محمد محمد صالح

يعد مجلس الشيخ يوسف من أفضل المجالس كونه عالم دين من المؤمنين بالتجديد، وكان يتيح الفرصة للشباب للالتقاء بكبار السن. كان الشيخ يوسف نعم الأب والمرشد والمربي، كان يجلس في الصباح وبعد الظهر وبعد المغرب كانت ديوانيته تمتلئ بالشباب والكبار وكانت الأحاديث تتناول كل الموضوعات التجارية والسياسية والدينية، وكذلك الموضوعات الأدبية. إن هذه الديوانية كانت المحل الوحيد الذي نحصل فيه على الجرائد اليومية والمجلات

● لك الشكريا رمز الوفاء على المدى  
ويا طوده العالي على المتسلق  
لقد ملأ الإخلاص نفسا أبية  
بجنبك لم تعرف سبيل التملق  
وكنت أبا عيسى إلى الخير هاديا  
تذود عن الأخلاق في كل مرفق  
فلا زلت مختالا باكمل صحة  
تحلق من جو الهناء وترتقي  
● الشيخ عبد الله السالم الصباح

● «كان سليم الصدر مخلصا في نيته بعيداً عن الغش والخداع ثابتاً على مبدئه لا يزعزعه عنه التهويل والضجيج ولا تلين قناته لغامز مادام يرى الحق فيما قال واعتقد، معتدلاً في تفكيره ليس بالجامد ولا بالمجدد الذي يناصب القديم العدا، جمع أطيب الثقافتين الدينية والعصرية».

● الشيخ عبدالعزيز الرشيد

● إن جلسات الشيخ يوسف كانت بمثابة ندوات علمية تعطى فيها دروس في الفقه والحديث والشعر والأدب والنحو، كما كانت تدور فيها أحاديث في شتى الموضوعات والقضايا التاريخية والأدبية والسياسية وتبدأ الجلسة بعد صلاة العصر، بالإضافة إلى جلسة صباحية تعقد قبل ذهاب الشيخ يوسف إلى محله في السوق.

● بدر الخالد



## صورة نادرة

هي صورة  
نادرة جمعت  
أرملة المغفور له  
الشيخ يوسف  
بن عيسى  
القاضي بإنائها  
الخمسة وبناتها  
الأربع وبعض  
الأحفاد، وذلك  
قبل أن تتقل  
إلى الرفيق  
الأعلى.

وفي الصورة الواقف:

مي العيسى، عبد العزيز العيسى، حسن العيسى، حمد العيسى، عزة العيسى، شملان العيسى، محمد العيسى، والجلوس تتوسطهن الوالدة  
الراحلة «أم حمد» وعن يسارها ضياء العيسى، وعن يمينها حياة العيسى... بينما يظهر باسل البدر وجل مي العيسى وخالته  
عزة العيسى.

ترقبوا...

كتاب **الكويت الرابع**

السرّح في الكويت

فصول ماضية ومشاهد حاضرة

■ هل كان ازدهاراً عابراً؟

- كيف يتواصل القديم مع التجارب الجديدة؟
- المسرح في الكويت ومراة المسارح العربية
- مقالات نقدية ■ دراسات توثيقية ■ حوارات حية
- متابعات للحركة المعاصرة في المسرح بأقلام نخبة
- من النقاد والفضائين في الكويت والوطن العربي